

آمنة بنت وهب (سلام الله عليها)

أم النبي (صلى الله عليه وآله)

نسبها :

تندرج (آمنة بنت وهب) من أسرة (آل زهرة) ذات الشأن العظيم ، فقد كان أبوها (وهب بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي) سيد بني زهرة شرفا وحسبا .

ولم يكن نسب آمنة من جهة أمها ، دون ذلك عراقة وأصالة فهي ابنة (برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب) ، فتجمع في نسب آمنة عزُّ بني عبد مناف حسب وأصالة .

نشأتها :

كان منبت السيدة آمنة وصباها في أعز بيئة ، وما لها من مكانة مرموقة من حيث الأصالة والنسب والحسب ، والمجد السامي .

فكانت تعرف (بزهرة قريش) فهي بنت بني زهرة نسبا وشرفا ، فكانت محشومة ومخبأة من عيون البشر ، حتى إن الرواة كانوا لا يعرفون ملامحها .

فضلها :

هذه الشخصية العظيمة والأم الجليلة لطالما نقصت المصادر والروايات عنها ، ويمكن تلمس ملامحها من خلال صورة ابنها العظيم الذي آوته أحشاؤها ، وغذاه دمها ، واتصلت حياته بحياتها ، ألا وهو خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله) .

فمن الملوك العرب ، من انتسبوا إلى أمهاتهم : كعمرو بن هند ، وأبوه هو المنذر بن ماء السماء ، وهناك كثير من الشعراء يمدحون كبار الرجال بأمهاتهم .

زواجها :

جاء (وهب) ليخبر ابنته عن طلب عبد المطلب بتزويج آمنة بابنه عبد الله فغمر هذا الخبر المفرح نفس آمنة ، وبدأت سيدات آل زهرة تتوافد الواحدة تلو الأخرى لتبارك لآمنة .

أطالت آمنة التفكير في فتاها الذي هرع إليها طالباً يدها ، زاهدا في كل أنثى سواها ، فوافقت على طلبه وتزوجا ، واستغرقت الأفراح ثلاثة أيام ، ولكن عيناها ملأتها الدموع لأنها سوف تفارق البيت الذي ترعرعت فيه ، وأدرك عبد الله بما تشعر به ، وقادها إلى رحبة الدار الواسعة .

وقيل إن المدة لم تتجاوز عشرة أيام ، لأنه يجب عليه أن يلحق بالقافلة التجارية المسافرة إلى غزة والشام .

وفاة عبد الله :

ومرت الأيام وآمنة تشعر بلوعة الفراق ، ولهفة والحنين إلى رؤيته ، حتى إنها فضلت العزلة والاستسلام لذكرياتها مع عبد الله بدلا من أن تكون مع أهلها .

ومرت الأيام وشعرت آمنة ببوادر الحمل ، وكان شعورا خفيفا لطيفا ولم تشعر فيه بأية مشقة .

وفي هذه الأيام كانت تراودها شكوك في سبب تأخير عبد الله فكانت تواسي نفسها باختلافها الحجج والأسباب لتأخيره .

وجاء الخبر المفزع من (الحارث بن عبد المطلب) ليخبر الجميع بأن عبد الله قد مات ، أفزع هذا الخبر آمنة ، فانهلت عيناها بالدموع وبكت بكاءً مراً على زوجها الغائب ، وحزن أهلها حزنا شديدا على فتى قريش عبد الله ، وانهلت بالنواح عليه وبكت مكة على ذلك الشاب الشجاع القوي .

آمنة أم اليتيم :

نُصحت آمنة بالصبر على مصابها الجلل ، الذي لم يكن ليصدق عندها حتى إنها كانت ترفض العزاء في زوجها ، ولبثت مكة وأهلها حوالي شهراً أو أكثر وهي تترقب ماذا سوف يحدث بهذه العروس الأرملة التي استسلمت لأحزانها .

وظال بها التفكير بزوجها الغالي عليها ، حتى إنها توصلت للسر العظيم الذي يختفي وراء هذا الجنين اليتيم ، فكانت تعلل السبب فتقول : أن عبد الله لم يفقد من الذبح عبثاً ! لقد أمهله الله حتى يودعني هذا الجنين الذي يتقلب في أحشائها .

وجاءها المخاض فكانت وحيدة ليس معها أحد ولكنها شعرت بنور يغمرها من كل جانب ،
وخيل لها أن (مريم ابنة عمران) ، و (آسية امرأة فرعون) ، و (هاجر أم إسماعيل) كلهن
بجنبها ، فأحست بالنور الذي انبثق منها ، ومن ثم وضعت وليدها كما تضع كل أنثى من البشر

وهنا اكتملت فرحة آمنة فوليدها بجوارها ، ولم تعد تشعر بالوحدة التي كانت تشعر بها من قبل
، وفرح الناس وفرح الجد عبد المطلب بحفيده وشكر الله على هذه النعمة .

وفاتها :

حان الوقت التي كانت آمنة تترقبه حيث بلغ نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) السادسة من
عمره بعد العناية الفائقة له من والدته .

وظهرت عليه بوادر النضج ، فصحبته إلى أخوال أبيه المقيمين في يثرب لمشاهدة قبر فقيدها
الغالي ، وعندما وصلت إلى قبر زوجها عكفت هناك ما يقارب شهرا كاملا ، وهي تنوح وتندكر
الأيام الخوالي التي جمعتها مع زوجها .

تعبت آمنة في طريقها بين البلدين إثر عاصفة حارة وقوية هبت عليهم ، فشعرت آمنة بأن
أجلها قد حان فكانت تحس بأنها سوف تموت ، ثم أخذها الموت من بين ذراعي ولدها الصغير
وفارقت هذه الدنيا ، وانهلكت أعين الطفل بالبكاء بين ذراعي أمه، فهو بعد لا يدرك معنى الموت ،
وكان ذلك في سنة (576 م) قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) بأربع وثلاثين سنة .